

أثر الحوار في التواصل مع الأسرة والمجتمع

The Impact of Dialogue on Communication with Family and Society

أ.د. والي دادة عبد الحكيم

كلية الآداب واللغات - جامعة أبو بكر
بلقايد - تلمسان - (الجزائر)

Abdelhakim.oualidada@univ-tlemcen.dz

سنوساوي فاطمة الزهراء

كلية الآداب واللغات - جامعة أبو بكر
بلقايد - تلمسان - (الجزائر) مخبر تحديث
النحو العربي -

fatimazohrasenoussaoui21@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/23

تاريخ الاستلام: 2025/04/25

ملخص:

وخلاصة ذلك أنّ الحوار هو عنصر مهمّ وفعل في تبليغ الحقّ والوصول إلى الحقيقة، فمجتمعات الوطن هي بحاجة ماسة وقصوى إلى الحوار ولا سيما الحوار العلمي لمعالجة أزمات ومشكلات واستشراف مستقبلها وآفاق تطورها، ولن يُصبح هذا الحوار مُجدّيًا وفعلًا إلاّ إذا أدركنا بعمق أصوله وأخلاقياته فالمسائل الشكّية تُعد أحيانا جزءاً لا يتجزأ من المسائل الموضوعية والمضمون الفكري.

الكلمات المفتاحية: الحوار، التواصل الحضاري، الأسرة، المجتمع.

Abstract:

The bottom line is that the dialogue is an important and effective element in communicating the truth and reaching the truth, as the societies of the country are in urgent and ultimate need for dialogue, to address crises and foresee their future and the prospects of their development, and this dialogue will not become serious and effective unless we realize with the depth of its origins and ethics, issues the formalism is sometimes an integral part of objective issues and intellectual content.

Keywords: dialogue, communication, family, society.

1. مقدمة:

مما لا شك أنّ كثيراً من الأسر تتحاور في أشياء كثيرة وبطريقة وجيدة لكنّها مع الأسف لا تشكل سوى نسبة ضئيلة والناس هم طبائع وحاجات وأذواق وطموحات مختلفة وهذا يعني أنّ تعاملهم مع كثير من شؤون الحياة سيكون بطبيعة الحال مختلفاً ولا بد من تصادمهم وتعارض مواقفهم، ولهذا فإنّهم في حاجة إلى الحوار فما أثر الحوار في التواصل؟، أما الهدف من هذا الموضوع فهو إبراز أهمية الحوار في التواصل لاسيما في الأسرة والمجتمع.

2. تعريف الحوار

1.2 لغة:

حَاوَرَهُ، مُحَاوَرَةً، وَحَوَّارًا، جَاوَبَهُ، وَرَاجَعَهُ، فِي الْكَلَامِ¹
ويقال حَوَّرَ فَلَانُ الْكَلَامَ غَيْرَهُ (مُحَدِّثُهُ)، وَتَحَاوَرُوا، تَرَاجَعُوا الْكَلَامَ بَيْنَهُمْ.²

2.2 اصطلاحاً:

الحوار عند العلماء المتقدمين يسمونه الجدال³ ويستدلون عليه بقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾⁴ فسمي ذلك الجدال والمجادلة حواراً، فالحوار المناقشة بين اثنين فأكثر في قضية يختلف عليها بينهم، والحوار والمجادلة قد جاءت الشريعة ببيان مشروعيتها، وبيان أنّهما وسيلة إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى⁵ قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁶ فجعل المجادلة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله عزوجل، فهكذا الحوار⁷. والحوار هو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معيّن، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً، وللحوار أثر بالغ في نفس السامع أو القارئ، الذي يتتبع الموضوع بشغف واهتمام⁸.

3. آداب الدعوة إلى الحوار

وهناك نقاط في أدب الدعوة إلى الحوار لما له من أهمية خاصّة:

أولاً: يجب مراعاة حق الأبوة والأمومة والرحم، فلا يجوز مواجهة الآباء والأمهات بخشونة، ولا الإخوة ولا الأخوات بغلظة بدعوى أنّهم عصاة أو مبتدعون أو منحرفون فإنّ هذا لا يسقط حقهم في لين القول ولاسيما

الأبوين، وحسبنا أنّ الله قال في حقهما⁹ ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾¹⁰.

ثانياً: احترام شخصية المحاور وذلك باهتمام المحاور بالمحاور الآخر اهتماماً ودّياً سواء بالانتباه لكلامه والإصغاء إليه أو البقاء ناظراً إليه وعدم اللجوء إلى تجاهله أو الشرود أو الانشغال بشخص آخر أو بمادة أو شيء تحت النظر أو قريب¹¹.

ثالثاً: انتهاز أسلوب الحوار أو الاستجواب وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه، ليشير انتباههم، ويحرك ذكاءهم، ويقدم فطنتهم ويسقيهم الموعظة المؤثرة في قالب الإقناع والمخاطبات¹².

رابعاً: مراعاة حق السابقة، فمن كان له فضل سيق في الدعوة إلى الله، وتعليم الناس الخير، أو كان له بلاء حسن في نصرته دين الله تعالى، فلا ينبغي جحود فضله، واهالة التراب على سابقته، أو الطعن فيه، لفتوره بعد نشاط، أو ظهور ضعف منه بعد قوة، أو تفريط بعد استقامة، فإنّ رصيده من الخير وسابقته في الجهاد تشفع له¹³.

خامساً: ويستحسن الالتزام في المحاضرات والمناقشات عدم التعصب، فلا يتعصب الإنسان إلى شخص أو إلى رأي، بل إنّما يبين قوله، ويبين دليله بأوضح حجة، فلا يكون مراده تعصبا لشخص أو انتصاراً له في مقابلة الحق وإنّما يعرف الحق من خلال دليله ولا يعرف الحق من خلال المتكلمين، الذين يتكلمون، فالمقصود أنّ التعصب لمبدأ، أو لفرة أو لرأي أو لشخص يجعل الإنسان يتعد عن الآداب الشرعية الواردة في مثل هذه المناظرات¹⁴.

سادساً: أن يختار الإنسان الألفاظ الطيبة المحبة إلى النفوس بحيث يردّ كلامه إلى نفس مستمعه مباشرة، ولا يورث ذلك صدأً له عن تقبل الحق¹⁵.

4. الحوار لا المناظرة

لو عدنا إلى التربية الأسرية التي تلقيناها ونحن صغار، ولو عدنا كذلك إلى أسلوب التعليم الذي تعلمنا به في المدارس، لوجدنا أنّ الكبار كانوا يمارسون عملية إلقاء للصغار فتكلّم الصغير أمام الكبير مُحلّ بالأدب الرفيع الذي يجب أن يتخلّى به الناشئ، وسؤال الطالب لأستاذه ذليل القول الذي يقوله تشكيك في معرفة الأستاذ، وأحياناً في أمانته وهكذا... لكن تاريخنا الثقافي والاجتماعي ينصح بما سمّوه المناظرة، حيث يمارس كلّ واحد من المتناظرين على مستوى الكبار نوعاً من الإلغاء للآخر، حيث يبذل كلّ جهده لإظهار أنّ مناظره على خطأ أو هو ينطلق أساساً من اعتقاد خاطئ يجعله يرى أنّه على حق القاطع الذي لا يشوبه شك، وبهذا نكون قد مارسنا الإلقاء في حالة الصمت، ولسنا بحاجة إلى مناظرة، ولكننا بحاجة ماسة إلى الحوار؛ حيث إنّ كلّ واحدٍ من المتحاورين لا

يحرص على إقناع صاحبه برأيه ليعدل عن رأيه الخاص، وأيضاً يقوم بإضاعة نقطة مظلمة وتوضيح قضية غامضة لا يراها المحاور الآخر على وجه الصحيح، وهكذا يكون هادئاً وودياً، لأنّه يستهدف النفع المتبادل وليس الاستيلاء والاستحواذ¹⁶.

5. أهمية الحوار

إنّ المحاورة أو المجادلة بالتي هي أحسن وسيلة مهمة من وسائل تبليغ الحق ونصرتة ودفع الباطل، والمهدف منها الوصول إلى حقيقة وهي في إطار الحركة الإسلامية أداة التصحيح والبناء والتقويم الذاتي، فالحوار أداة وعي مشتركة تتكوكب فيها الآراء وتستعرض فيها المسائل ويستخلص منها ما دلّ عليها الدليل الشرعي أو النظري وهو وسيلة من وسائل الشورى والتناصح والتعاون على البر والتقوى، وهذا هو طريق النضج وسبيل الكمال، ولن يتم تصحيح الأخطاء، وتدارك النقص، وتقويم المسيرة الشرعية والدعوية إلّا إذا اتّسعت صدورنا للحوار، وروّضنا أنفسنا على قبول النقد والمراجعة، وعندما تكون حواراتنا تربوية منهجية تُثري الأمة الإسلامية بالدراسات الشرعية والأطروحات العلمية¹⁷.

وتكمن الغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفساد من القول والرأي، فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها، ليكشف كلّ طرف ما خفي على صاحبه منها والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق¹⁸.

وهذه الغاية الأصلية وهي بيّنة وثمة غايات وأهداف فرعية أو ممهّدة لهذه الغاية منها:

- إيجاد حلّ وسط يُرضي الأطراف الآخرين وهو هدف تمهيدي هام.
- البحث والتنقيب، من أجل الاستقصاء والاستقراء في تنويع الرؤى والتصورات المتاحة من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن¹⁹.

والحاجة قد دعت إلى ضرورة استعمال الحوار، فإذا كان المسلم يسعى لنشر دعوته من خلال وسائل وطرق، فإنّ وسيلته الأولى المتقدمة على غيرها، هي وسيلة الكلمة والحوار ذلك أنّ الكلمة رسالة وأمانة، رسالة يجب أن تقال وتؤدى، وأمانة يجب أن يُراعى فيها كلّ ما من شأنه أن يفي بوصولها، فالكلمة الطيبة سلاح المؤمن في أداء رسالته النبيلة سواء في ابتداء عرض ودعوة الناس إليها، أو في الدفاع عنها وتفنيداً لشبه المثارة حولها كما أنّها سبيل الداعية في التعامل مع أمثاله من الدعاة، خاصّة إذا تباينت الآراء واختلفت وجهات النظر²⁰.

6. ثقافة الحوار

إنّ الثقافة الإسلامية ثقافة حوار وتعايش وتفاعل لأنها أخذت من الشعوب ثقافتها وصهرتها في حصيدلة كان نتاجها الحضارة الإسلامية التي تميّزت بالحيوية، والقوة، والتطور والإبداع وأصبحت خاصّة التفاعل الحضاري سمة من سمات الثقافة الإسلامية في مفهومها الواسع المرتبط بصقل النفس وتهذيبها وبالمنطق والذكاء على المستوى الفردي وبالرفقي الفكري والأدب الاجتماعي على مستوى الأمة²¹.

والإسلام برسالاته العالمية دعوة للحوار الثقافي المؤدي إلى التفاعل الحضاري والتواصل الإنساني، فالإسلام بخاصيته التسامحية دعا إلى الارتباط الثقافي بالشعوب التي دخلت الإسلام وحقق مبدأ التسامح، كأساس التفاعل الحضاري والتواصل الإنساني، بل إنّ سماحة الإسلام جعلت لكلّ من يُريد الدخول في الإسلام الاحتفاظ بثقافته والتميّز بها وجعل له الحرية في ممارسة شعائره الدينية دون إكراه أو قهر، فهذه ثقافة حوار متصل بحثا عن الحق، ونشر للخير وتسامحا إنسانيا يحقق العدل والسلام²².

7. أهمية اللغة العربية للمحاور

مما لا شك فيه أنّ اتخاذ أسلوب الكلام المناسب والتأثير على السامعين بمعرفة أساليب الفصاحة والبلاغة، وسائر فنون الكلام واللغة كلّ ذلك ممّا يُعين المحاور على إبلاغ ما في نفسه على أحسن الوجوه وأتمها وأوقعها في نفوس الحاضرين²³.

وهكذا ينبغي أن نكون عند تخاطبنا مع الناس، تغلب على ألسنتنا وخطابنا مهم لغة العرب، التي هي لغة القرآن الكريم خير كتاب أنزل على أفضل رسول²⁴ وقال سبحانه وتعالى ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾²⁵ وقال أيضا ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾²⁶

8. كيف يكون الحوار مثمر

إنّ كثيرا ممّا صاروا يُدركون اليوم أنّه لا بدّ من اتباع أسلوب جديد في التربية وفي التعامل مع الأبناء، وصاروا يؤمنون أكثر بالشورى في الحياة الأسرية والحوار والتفاوض لكن بسبب عدم توفر معرفة جيّدة وخبرة كافية بأصول كلّ ذلك وآدابه، فإنّهم كثيرا ما تنتهي حواراتهم إلى الشجار والنزاع وتباعد المواقف، ولهذا ؛ فإنّكم تعرفون الكثير من الحالات التي يقف فيها أحكم شخص في الأسرة ليقول : أرجو ألاّ نناقش هذا الموضوع الآن حتّى لا يتعكر المزاج، أو حتّى لا ننتفض، ويقوم كلّ فرد إلى غرفته. وحتّى يكون الحوار مثمرا لا بدّ من :²⁷.

- توفير بيئة للحوار:

الحوار احتكاك روح بروح قبل أن يكون اتصال عقل بعقل، وفي داخل الأسرة يكون الحوار أصعب بكثير بين زميلين في المدرسة أو رجلين يتفاوضان حول عقد صفقة تجارية... وأنّ أسباب الصعوبة كثيرة؛ منها أنّ المنزل هو مكان للحركة الطليقة والتصرف التلقائي فللمكان تأثير مهم في نجاح الحوار ولا يُعد له سوى اهتمام المتحاورين بما يقوله المتحدث منهم والإصغاء إليه، ومن الواضح أنّ الأماكن المفتوحة – كالحداائق مثلا – لا تساعد على تركيز الانتباه كم أنّ الضجيج يجعل واصل المستمع مع المتحدث صعباً²⁸.

- فن إدارة الحوار

لا نستطيع أن نقول: إنّنا نتحاور على نحو جيّد ومثمر إلّا إذا كان بيننا شخص نعتقد أنّه يُدير الحوار، ويضبطه، ويوجهه، ويملك الحق والقدرة على إيقافه، ولهذا؛ فإنّ الحوار حين يكون بين الوالدين والأبناء، فإنّه من المهم أن يعرف الجميع أنّ فلانا هو الذي سيدير الحوار، ويُحدد الوقت لكلّ متحدث أو محاور، والشيء الطبيعي هو أن يقود الحوار الأب أو الأم، لكن يظلّ من المستحسن اسناد إدارة الحوار واحد من الأولاد حتّى يتدرب على ذلك، ويمكن أن يتم ذلك على نحو دوري في كلّ جلسة يتولى قيادة الحوار واحد من أفراد الأسرة، وبعض الآباء الأذكياء يسندون إدارة الحوار بين الفينة والفينة – عن عمد – إلى المشاغب من الأولاد، وإلى أقلهم إيماناً بالحوار واهتماماً به، وكثيراً ما تكون النتائج رائعة،، حيث يشعر ذلك المشاغب (وتلك المشاغبة) بتحمل مسؤولية نجاح الحوار، ويبدأ بحث المشاركين عل التآدب بأدب الحوار الجيّد، ويلتزم هو معهم في ذلك²⁹.

خاتمة:

وخلاصة القول إنّ الحوار هو شكل من أشكال تلاقح العقول إذ لا بدّ أن تنتج أفكار جديدة وتتضح أفكار كانت مجهولة وتُوضح ما كان مستغلماً على الفهم، وتقدم معلومات كانت غائبة قبل الحوار ومن خلال ذلك يتأكد للإنسان أنّ الحوار من الوسائل الثابتة في كلّ عملية تعليمية أو جدلية أو اكتشافية. وإذا، فالحوار سلوك حضاري حُصّ بها الإنسان ليدير شؤونه في مجتمعه سلاحاً بديلاً للعنف، ومُدير الحوار ينبغي أن لا يكون فظاً غليظ القلب حتّى لا ينقض من حوله 'فيقعد ملومًا محسوراً مصدقاً لقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾³⁰.

ومدير الحوار يجب أن ألا يكون حواراً على شكل جدل أو تسلط، بل يُديره مجرّداً من ميل طرف على طرف آخر حتى ولو تعلق الأمر بنفسه، وأن يتجرّد من الذاتية والعاطفة وأن يكون عادلاً يبيّن من يُحبّ ومن يُفترض أنّه يكرهه لقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾³¹ وبكلمة واحدة لو عرف الناس التعامل بحوار في هذا العالم الذي هو أسرة كبيرة لما كانت الأحقاد والضغائن والحروب، ولعاشت الناس كلّهم في أخوة وأمنٍ وسلامٍ.

10. هوامش:

- ¹ طرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة، ط1، ج1، ص 741.
- ² إبراهيم أنس، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، 2004، ط4، ص 205.
- ³ سعد بن ناصر الشنري، أدب الحوار، دار الكنوز، ط1، 1427، 2006، ص 9.
- ⁴ سورة المجادلة، الآية 1
- ⁵ سعد بن ناصر الشنري، أدب الحوار، المرجع السابق، ص 9.
- ⁶ سورة النحل، الآية 125.
- ⁷ سعد بن ناصر الشنري، أدب الحوار، المرجع السابق، ص 9.
- ⁸ عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ط28، 1431، 2010، ص167.
- ⁹ يوسف القرضاوي، الصحة الإسلامية بين الجمود والتطرف، ط3، 1406، ص 215، 216.
- ¹⁰ سورة لقمان، الآية 15.
- ¹¹ عبد الرحمان الشبخلي، أخلاقيات الحوار، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 69.
- ¹² عبد الله ناصع علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، ط 21، ج 1، 1412، 1992، ص 677.
- ¹³ يوسف القرضاوي، الصحة الإسلامية بين الجمود والتطرف، المرجع السابق، ص 216.
- ¹⁴ سعد بن ناصر الشنري، أدب الحوار، المرجع السابق، ص 37.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص 37.
- ¹⁶ عبد الكريم بكار، بناء الأجيال، مجلة البيان، ط1، 1423، 2002، ص 29.
- ¹⁷ أحمد بن عبد الرحمان الصويات، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، دار الوطن، ط1، 1413، ص 28.
- ¹⁸ صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دار المنار، مكة، ط1، 1415، 1994، ص 7.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص 7.

- ²⁰ يحيى بن محمد بن حسن بن أحمد زمزمي، الحوار وآدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط 1، 1414، 1994، ص 32 .
- ²¹ عباس محجوب، الحكمة والحوار، علاقة تبادلية، جدار للكتاب العالمي، 2006، ص 229، 230 .
- ²² المرجع نفسه، ص 230 .
- ²³ أبي معاد موسى بن يحيى الفيقي، الحوار أصوله آدابه، كيف نربي أبنائنا عليه، دار الخضري، المدينة المنورة، 1427، ص 125 .
- ²⁴ أبو عبد الله مصطفى بن الغدوي شلباية، أدب التخاطب، دار الأندلس، ط 1، 1420، 1999، ص 36 .
- ²⁵ سورة الشعراء، الآية 190 .
- ²⁶ سورة يوسف، الآية 2 .
- ²⁷ عبد الكريم بكار، التواصل الأسري، كيف نحمي أبنائنا من التفكك، دار وجوه، الرياض، ط 3، 1432، 2011، ص 29 .
- ²⁸ المرجع نفسه، ص 29، 30 .
- ²⁹ المرجع نفسه، ص 35، 36 .
- ³⁰ سورة آل عمران، الآية 159 .
- ³¹ سورة المائدة الآية 49 .

قائمة المصادر والمراجع :

- . القرآن الكريم
- . بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، ط 1، ج 1 .
- . إبراهيم أنس، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، 2004، ط 4 .
- . سعد ناصر الشثري، أدب الحوار، دار الكنوز، ط 1، 1427، 2006 .
- عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر ط 28، 1431، 2010 .
- . يوسف القرضاوي الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، ط 3، 1406 .

- . عبد القادر الشبخلي، أخلاقيات الحوار، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1993 .
- . عبد الله ناصع علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، ط1، 21، 1412، 1992 .
- . عبد الكريم بكار، بناء الأجيال، مجلة البيان، ط1، 1423، 2002 .
- . أحمد بن عبد الرحمان الصويات، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، دار الوطن، ط1، 1413 .
- . صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دار المنار مكة، ط1، 1415، 1994 .
- . يحيى بن محمد بن حسين بن أحمد زمزمي، الحوار وآدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط1، 1414، 1994 .
- . عباس محبوب، الحكمة والحوار علاقة تبادلية، جدار الكتاب العالمي، 2006.
- . أبي معاد موسى بن يحيى الفيقي، الحوار أصوله وآدابه، كيف نربي أبنائنا عليه، دار الخضير، المدينة المنورة .
- . أبو عبد الله مصطفى، بن الغدوي شلباية، أدب التخاطب، دار الأندلس، ط1، 1420، 1999.
- . عبد الكريم بكار، التواصل الأسري، كيف نحمي أبنائنا من التفكك، دار وجوه، الرياض ، ط3، 1432، 2011.